

ناظمها موضع الضعف فيها من الوجهة الموسيقية - وهي قوام فن الشعر - ولكنه كان يعتقد أن مصير الحكم في ذلك لألفة السماع ، ويترك الحكم الأخير لصقل الأسماع كما قال أبو العلاء ، ثم يقرن هذا التصرف المطابق القافية بالتصرف المحدود في الرباعيات والمزدوجات ، أو المقطوعات من فصول متعددة تتغير قافيتها بعد عشرة أبيات أو اثني عشر بيتاً ، أو ما شاء الشاعر من تقسيم الفصول على حسب الأبيات .

وخلاصة التجارب الواقعية - في الزمنين القديم والحديث - أن القافية لم تكن سبباً لاختفاء المسرحية الشعرية من الأدب العربي القديم ، ولم تحل في الزمن الحديث دون ترجمة الملاحم أو وضع الروايات المسرحية في شتى الموضوعات من حوادث الحاضر أو حوادث التاريخ ، وأن كل صعوبة تعزى إلى القافية العربية لم تكن لتعجز العامة الجهلاء عن نظم الملاحم والقصص ونظم الأمثال والعبر على الأسلوب الذي يتداولها جمهرة الأميين ، فضلاً عن الشعراء والدارسين .

فإذا تجددت الدعوة إلى النظر في القوافي والأعاريض فالذين يطلبون إلغائها يثبتون بذلك عجزهم عن موازنة النظم الذي يستطيعه العامة والأميون ولا خير للآداب العربية في عمل فني يتصدى له من لا يقدر على ومن لم يخلقوا له ومن ليس عندهم فيه استعداد فطري يضارع استعداد شعراء الربابة وناظمي القصص الهلالية وما إليها .